سلسلة تفريغات شبكة بينونة

أسباب محبة الله عز وجل للعبد

الشيخ د. هشام بن خليل الحوسني

من هنا باقي التفريغات

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسرُّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا

لمحاضرةً بعنوان

أَسْبَابُ مَحَبَةِ الله للعبد

للشَّيْخِ:

د. هِشَام بِنْ خَلِيل الحُوسَنِي

-حفظه الله تعالى-

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نبينا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

ثم أَمَّا بَعْدُ...

فحديثنا في هذه الليلة بإذن الله -تعالى- عن موضوع هام يحتاجه كل مسلم ومسلمة ألا وهو محبة الله ﷻ لعباده.

اعلموا معاشر الأحبة: أن الله ﷻ قد قال في كتابهِ الكريم في وصف عباده المخلصين قال -سبحانه- : ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائِدَة الآية ٥٤] ؛ فمحبةُ الله ﷻ للعبدِ هي أجل نعمة أنعم بها عليه، وأفضل فضيلة تفضّل الله بها عليه.

وإذا أحب الله عبدًا يسَّر له الأسباب، وهوّن عليه كل عسير، ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات، وأقبل بقلوبِ عباده إليه؛ بالمحبةِ والوداد.

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ»[(1)].

فالله ﷻ غنيٌ عن عباده، غير محتاج إليهم، بل العباد كلهم مفتقرون إليه مربوبون مقهورون، خاضعون بين يديه، قال ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائِدَة الآية ٥٤].

---

(1) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 40) برقم: (2637).

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "يُخبر -تعالى- أنه غني عن العالمين، وأن من يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئًا، وإنما يضر نفسه، وأن لله عبادًا مخلصين ورجالًا صادقين قد تكفَّل الرحمن الرحيم بهدايتهم ووعد بالإتيان بهم، وأنهم أكمل الخلق أوصافًا، وأقواهم نفوسًا، وأحسنهم أخلاقًا". انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومع غناه سبحانه عن عباده إلا أنه يتحبب إليهم، ويناديهم للإقبال عليه ليُكرمهم ويُحسن إليهم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "ليس العجب من مملوك يتذلل لله، ويتعبد له، ولا يمل من خدمته مع حاجته وفقره إليه، إنما العجب من مالك يتحبب إلى مملوك بصنوف إنعامه ويتودد إليه بأنواع إحسانه مع غناه عنه.

كفى بك عزّا أَنَّك لَهُ عبدُ ... وَكفى بك فخرا أَنه لَك ربُ".

وإن من لوازم محبة العبد لربه: أن يكون متابعًا لرسولِ الله ﷺ ظاهرًا وباطنًا في أقوالهِ وأعمالهِ وجميع أحواله؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمْرَان الآية ٣١].

قال بعض السلف: "ادعى قومٌ على عهد النبي ﷺ أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه الآية: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمْرَان الآية ٣١]."

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: "فَبيّن سُبْحَانَهُ أَن محبته توجب اتِّبَاع الرَّسُول ﷺ وَأَن اتباعَ الرَّسُول يُوجب محبَّة الله للْعَبد وَهَذِه محبَّةٌ امتحن الله بهَا أهل دَعْوَى محبَّة الله فَإِن هَذَا الْبَاب يكثر فِيهِ الدَّعَاوَى والاشتباه" انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

لذلك كان لزامًا على العبد أن يتعرف على محاب الله ومساخطه، وعلى ما يُقربه إليه، وعلى ما يبعده منه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "من أعجب الْأَشْيَاء أَن تعرف ربك ثمَّ لَا تحبه وَأَن تسمع داعيه ثمَّ تتأخر عَن الْإِجَابَة وَأَن تعرف قدر الرِّبْح فِي مُعَامَلَته ثمَّ تعْمل غَيره وَأَن تعرف قدر غَضَبه ثمَّ تتعرّض لَهُ وَأَن تذوق ألم الوحشة فِي مَعْصِيَته ثمَّ لَا تطلب الْأنس بِطَاعَتِهِ" انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

فتعالوا معاشر الأحبة، تعالوا لنتعرف على أهم الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ لعباده والموجبة لها، وهي كما لخصها ووضحها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مدارجه"مدارج السالكين" ترجع إلى عشر أسباب:

أَحَدُهَا: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَهُّمِ لِمَعَانِيهِ وَمَا أُرِيدَ بِهِ، كَتَدَبُّرِ الْكِتَابِ الَّذِي يَحْفَظُهُ الْعَبْدُ وَيَشْرَحُهُ. لِيَتَفَهَّمَ مُرَادَ صَاحِبِهِ مِنْهُ.

فقراءةُ القرآن الكريم قراءةَ تدبرٍ وتأملٍ وتفكرٍ في معاني كلام الله –جل وعلا– مما له أكبر الأثر في زيادة إيمان المسلم، ومحبة الله لعبده، ولو علموا الناس ما في قراءة القرآن بالتدبرِ لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ٢٩﴾ [ص الآية ٢٩].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فَلَا شَيْء أَنْفَع للقلب من قِرَاءَة الْقُرْآن بالتدبر والتفكر، فَإِنَّهُ جَامعٌ لجَمِيع منَازِل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين، وَهُوَ الَّذِي يُورثُ الْمحبَّة والشوق وَالْخَوْف والرجاء. فقراءة القرآن بالتفكر هي أصلُ صلاح القلب، ولهذا أنزل الله القرآن ليُتدبر ويُتفكر فيه، ويُعمل به لا لمجرد تلاوته مع الإعراض عنه".

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: "أُنْزِلَ القرآن ليُعمل به فاتخذوا تلاوته عملًا".

فالقرآن معاشر الأحبة خطاب من الله ﷻ يخاطبهم بما فيه صلاحهم وفلاحهم، فما من خير إلا ودلَّهم الله ﷻ إليه، وما من شرٍ إلا وحذرهم منه؛ إذ أرشدهم إلى طريق الجنة وما يقرب إليها، وخوَّفهم من طريق النارِ وما يقرب منها.

وأوضحَ لهم ما يجب عليهم في دينهم؛ كما بيَّن لهم ما يثبت قلوبهم على هذا الدين العظيم من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، وهذه كنوز لا يهتدي لها العباد إلا بتدبر كلام الله ﷻ وقراءتهِ قراءة متأنية؛ يقفون عند كل آية، ويتأملون فميا دلت عليه من المعاني الجليلة، ويحركون بها قلوبهم، فلا تلبث القلوب إن استمرت على هذا الحال إلا ولها أسماعٌ وأبصار ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ٢٤﴾ [مُحَمَّد الآية ٢٤].

فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن وإطالةِ التأمل وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها تُطلع العبدَ على معالم الخير والشر بحذافيرهما.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَبِالْجُمْلَةِ تُعَرِّفُهُ الرَّبَّ الْمَدْعُوَّ إِلَيْهِ، وَطَرِيقَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَمَا لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ.

وَتُعَرِّفُهُ فِي مُقَابِلِ ذَلِكَ ثَلَاثَةً أُخْرَى: مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَالطَّرِيقَ الْمُوصِلَةَ إِلَيْهِ، وَمَا لِلْمُسْتَجِيبِ لِدَعْوَتِهِ مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْعَذَابِ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ ضَرُورِيٌّ لِلْعَبْدِ مَعْرِفَتُهَا، وَمُشَاهَدَتُهَا وَمُطَالَعَتُهَا، فَتُشْهِدُهُ الْآخِرَةَ حَتَّى كَأَنَّهُ فِيهَا، وَتَغَيِّبُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا، وَتُمَيِّزُ لَهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعَالَمُ. فَتُرِيهِ الْحَقَّ حَقًّا، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا، وَتُعْطِيهِ فُرْقَانًا وَنُورًا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، وَتُعْطِيهِ قُوَّةً فِي قَلْبِهِ، وَحَيَاةً، وَسَعَةً وَانْشِرَاحًا وَبَهْجَةً وَسُرُورًا، فَيَصِيرُ فِي شَأْنٍ وَالنَّاسُ فِي شَأْنٍ آخَرَ".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ٣٠﴾ [فَاطِر من الآية ٢٩ الى الآية ٣٠].

☜**لهذا معاشر الأحبة** حثَّ النبي ﷺعلى قراءةِ كتاب الله وتعلُّم معانيه ومدارسته فقال ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[1].

وهكذا كان حال السلف كما قال أبو عبد الرحمن السُلمي رَحِمَهُ اللَّهُ **وهو من كبار التابعين، قال:** "حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما -رضي الله عنهم- أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى تعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا" انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

(1) - أخرجه أبو داود في "سننه" (1 / 544) برقم: (1455).

۞السبب الثاني معاشر الأحبة من الأسباب الجالبة لمحبة الله لعباده هو:

التقربُ إلى الله بالنوافل بعدَ الفرائض، فإنه توصله إلى درجةِ المحبوبية بعد المحبة كما قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.

فمن لوازم محبة الله للعبد: أن يُكثرَ العبد من التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح عن ربه ﷻ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»[1].

فمن طلب محبة الله ﷻ فليتقرب إليه بالفرائضِ، والنوافلِ، وأداء العبادات التي يُحبها الله ويرضاها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية".

وكلما ابتعد المرء معاشر الأحبة عن أداء هذه العبادات التي افترضها الله ﷻ والتي شرعها له كلما لحقه من الهم والغم ما لحقه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وانما تحصل الهموم والغموم والأحزان من جهتين: أحداهما الرغبة في الدنيا والحرص عليها، والثاني: التقصير في أعمال البر والطاعة" انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الله ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٩٧﴾ [النَّحل الآية ٩٧].

فما أعظم هذه اللذة! وما أطيب هذه الحياة! وأي حياة أطيب من حياة من اجتمعت همومه كلها وصارت همًا واحدًا في مرضاة الله، ولم يتشعب قلبهُ بل أقبلَ على الله فإن نطق نطق بالله، وإن سمع فبه يسمع، وإن أبصر فبه يُبصر وبه يبطش وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن وبه يحي وبه يموت وبه يُبعث.

---

(1) – أخرجه البخاري في "صحيحه" (8 / 105) برقم: (6502).

ولهذا لما سأل ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ مرافقتهُ في الجنة، قال له ﷺ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»[1].

☼السبب الثالث معاشر الأحبة من الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ لعباده:

هو دوام ذكره على كل حال؛ باللسان، والقلب، والعمل، والحال، فنصيبه من المحبةِ على قدر نصيبه من هذا الذكر.

قال ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[2] متفق عليه.

فمن لوازم محبة الله ﷻ: معرفته، والإكثار من ذكره، فإن المحبة بدون معرفة بالله ناقصةٌ جدًا، بل غير موجودة وإن وجدت دعواها، ومن أحبَ الله أكثر من ذكره، وإذا أحب الله عبدًا قبل منه اليسير من العمل، وغفر له الكثير من الزلل، قال الله –تعالى–: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ١٥٢﴾ [البَقَرَة الآية ١٥٢]، وقال –سبحانه–: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٣٥﴾ [الأَحْزَاب الآية ٣٥].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده، فإنَّ نسيان الرب ﷻ يوجب نسيان نفسه ومصالحها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١٩﴾ [الحَشْر الآية ١٩] وإذا نسي العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولا بد" انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرَّعْد الآية ٢٨].

---

(1) – أخرجه الطبراني في المعجم (851).

(2) – أخرجه البخاري في "صحيحه" (9 / 121) برقم: (7405) ومسلم في "صحيحه" (8 / 62) برقم: (2675).

لهذا معاشر الأحبة كان نبينا ﷺ يذكرُ الله على كل أحيانه كما قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-.

وكان ﷺ يقول: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ» ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى» [1]أخرجه الترمذي.

بل إنه ﷺ ذكر الفرق بين الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه فجعله كفرق بين الحي والميت؛ «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ».

⇦ **فعلينا معاشر الأحبة** أن نمتثل لهذه التنبيهات وهذه الأحاديث النبوية التي فيها إحياءٌ للقلب، وفيها جلبٌ لمحبة الله ﷻ، وفيها سعادة للمؤمن في دنياه وفي آخرته.

✡السبب الرابع معاشر الفضلاء من الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ لعباده:

هو إيثارُ محاب الله ﷻ على محابك عند غلبات الهوى، والتسنم إلى محابه، وإن صعب المرتقى كما قال الإمام ابن القيم.

قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التَّوْبَة الآية ٢٤].

أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يتوعّد من أحب أهله وماله وعشيرته وتجارته ومسكنه، فآثرها، أو بعضها على فعل ما أوجبه الله عليه من الأعمال التي يحبها الله -تعالى- ويرضاها كالهجرة والجهاد ونحو ذلك من الأعمال الصالحات.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن كانت هذه الأشياء أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا أي انتظروا ماذا يحل بكم من عقابه".

---

(1) - والترمذي في "جامعه" (5 / 389) برقم: (3377).

فلا بد من إيثار ما أحبه الله من عبده وأراده على ما يحبه العبد ويريده، فيحب ما يحبه الله، ويُبغض ما يُبغضه الله، ويوالي فيه، ويعادي فيه، ويتابعُ رسوله ﷺ.

قال ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».[1]

في قوله ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ»؛ أي الإيمان الواجب، والمراد كمال هذا الإيمان الواجب حتى يكون الرسول أحب من ولده ووالده والناس أجمعين.

بل ولا يحصلُ هذا الكمال كما يقول أهل العلم: لا يحصل هذا الكمال إلا بأن يكون الرسول أحبَّ إليه من نفسه كما في الحديث: أن عمر رضي الله عنه قال: **يَا رَسُولَ اللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»**[2]. **رواه البخاري.**

فمن قال: إن المنفي هو الكمال، فإن أراد الكمال الواجب الذي يُذم تاركه ويعرض للعقوبة فقد صدق، وإن أراد أن المنفي الكمال المستحب فهذا لم يقع قط في كلام الله ورسوله ﷺ **كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله.

واعلموا معاشر الأحبة؛ أن استقامة القلب تكون بشيئين:

أحدهما: أن تكونَ محبة الله -تعالى- تتقدم عنده على جميع المحاب؛ فإذا تعارض حبُ الله وحب غيره سبق حب الله حب ما سواه، وما أسهل هذا بالدعوة لكن ما أصعبه بالفعل.

الأمر الثاني: تعظيمُ الأمر والنهي، وهو ناشئ عن تعظيم الآمر والناهي.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: " كل من أَحب شيئًا دون الله لغير الله فإن مضرته أكثر من منفعته، وعذابه أعظم من نعيمه، فما علق العبد رجاءَه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، ولا استنصر بغيره إلا خذل، قال تعالى: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأۡتِينَا فَرۡدًا ٨٠ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزًّا ٨١ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ٨٢﴾ [مَرْيَم من الآية ٨٠ الى الآية ٨٢]

---

(1) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 12) برقم: (14).

(2) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (5 / 13) برقم: (3694).

وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ٧٣ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ٧٤ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ٧٥﴾ [يس من الآية ٧٣ الى الآية ٧٥].

⇦فالمحبة معاشر الأحبة؛ المحبة محبتان:

- محبةٌ هي جنة الدنيا، وسرور النفس، ولذة القلب، ونعيم الروح، وغذائها ودوائها، بل حياتها وقرة عينها، وهي محبة الله وحده بكل القلب.
- ومحبةٌ هي عذاب الروح، وغم النفس، وسجن القلب، وضيق الصدر، وهي سبب الألم والنكد والعناء وهي محبة ما سواه ﷻ.

وقد ذكر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن جميع الأمم المكذِّبة لأنبيائهم إنما حملهم على كفرهم وهلاكهم حب الدنيا؛ أي إنهم قدَّموا محبة هذه الدنيا على محبة الله ﷻ.

فكل خطيئة في هذا العالم كما يقول الإمام ابن القيم: "أصلها حب الدنيا".

فحب الدنيا معاشر الفضلاء؛ حب الدنيا وحب الرياسة هو الذي عمَّر النار بأهلها، والزهد في الدنيا والرياسة هو الذي عمَّر الجنة بأهلها.

والأمر كما قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "والدنيا تسحر العقول أعظم سحر".

☜فعلينا معاشر الأحبة: ألا نغتر بهذه الفتن، وبهذه الزينة التي تغوي صاحبها، وتُقحمه فيما فيه مضرة عليه، بل على العبدِ أن يتفكّر فيما فيه مصلحته في دنياه وفي آخرته، وذلك لا يكون إلا بتقديمِ محبة الله ﷻ على محبة ما سواه؛ فهي التي يكون فيها الفوز والفلاح والنجاة بفضل الله ورحمته.

✡السبب الخامس معاشر الأحبة من الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ لعباده:

هو مطالعةُ القلب لأسماء الله وصفاته، ومشاهدتها، ومعرفتها، وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباديها، فمن عرفَ الله بأسمائه وصفاته وأفعالِه أحبّه لا محالة، ولهذا كانت المعطلة والفرعونيةُ والجهمية قطَّاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب **كما قال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ.

فالربُّ ﷻ أسماؤه كلها حسنى ليس فيها اسم سوء، وأوصافه كلها كمالٌ ليس فيها صفة نقص، وأفعاله كلها حكمة ليس فيها فعلٌ خالٍ عن الحكمةِ والمصلحة.

ومن هذه الصفات؛ صفةُ المحبة، والله ﷻ يحب التوابين من عباده، والمحبة صفة حقيقية لله ﷻ على الوجه اللائقِ به، وهكذا جميع ما وصف الله به نفسه من المحبةِ، والرضا، والكراهة، والغضب، والسخط وغيرها، كلها ثابتة لله على وجه الحقيقة من غير تكييف ولا تمثيل.

والمحبة من صفاته ﷻ الفعلية لا الذاتية؛ لأنها عُلقت بالتوبة كما في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٢٢].

والتوبة من فعل العبد تتجدد، فكذلك محبةُ الله ﷻ تتعلق بأسبابها، وكل صفةٍ من صفات الله تتعلق بأسبابها **فهي من الصفات الفعلية**.

فمعرفة أسماء الله ﷻ الحسنى وصفاته العلى ضروريةٌ للعباد؛ إذ كيف يعبد الناس ربًا لا يعرفون شيئًا من أسمائه وصفاته، فمعرفةُ ذلك أدعى إلى إقبالِ العبد على ربه ودعائه والتضرع إليه بما يعرفه من أسمائه وصفاته.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وليست حاجة الأرواح قطُّ إلى شيءٍ أعظمَ منها إلى معرفة بارئها وفاطرها، ومحبّتِهِ، وذِكره، والابتهاج به، وطلبِ الوسيلة إليه، والزلفى عنده، ولا سبيل إلى هذا إلا بمعرفةِ أوصافه وأسمائه، فكلَّما كان العبد بها أعلم كان بالله أعرف وله أطلب وإليه أقرب، وكلَّما كان لها أنكر كان بالله أجهل وإليه أكره ومنه أبعد، والله يُنزِل العبد من نفسه حيث يُنزله العبدُ من نفسه" انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فالعبد معاشر الأحبة إذا عرف أسماء الله -تعالى- وصفاته كان ذلك حافزًا له للتقرب إليه، ودافعًا له للوصول إلى مرضاته وجناته، والتزودِ من الطاعات والحسنات، والابتعادِ عما يُغضب ربه ﷻ و يجلب سخطه؛ فهو إن علم مثلًا أن ربه سميع بصير راقب كلامه وأفعاله وجميع ما يصدر منه من الحركات والسكنات؛ لأنه يعلم أن لك ما يفعله إنما تحت نظر الله وسمعه، فيجلب له هذا الشعور مزيدًا من الإيمان، ومراقبة النفس لئلا تزل بكذا أو كذا، فيُعاقبه الله على ذلك، ويستحي من الله وهو على هذا الحال من المعصية فيراه ربه ويسمعه، وهذا في معرفته لصفةٍ واحدة أو

صفتين، فكيف إذا عرف جميع صفاته -سبحانه- التي دلت عليها النصوص الشرعية؟! لا شك أن ذلك يوجب له المزيد من الإيمان.

قال الإمام ابن القيم: "والأسماء الْحسنى وَالصِّفَات الْعلَا مقتضية لآثارها من الْعُبُودِيَّة وَالْأَمر اقتضاءها لآثارها من الْخلق والتكوين، فَلِكُل صفةٍ عبودية خَاصَّة هِيَ من موجباتها ومقتضياتها؛ أعني من مُوجبَات الْعلم بهَا والتحقق بمعرفتها، وَهَذَا مطرد فِي جَمِيع أَنْوَاع الْعُبُودِيَّة الَّتِي على الْقلب والجوارح. فَعلمُ العَبْد بتفرد الرب تَعَالَى بالضر والنفع وَالعطَاء وَالْمَنْع والخلق والرزق والإحياء والإماتة يُثمر لَهُ عبودية التَّوَكُّل عَلَيْهِ بَاطِنا ولوازم التَّوَكُّل وثمراته ظَاهرًا، وَعلمه بسمعه تَعَالَى وبصره وَعلمه، وَأَنه لَا يخفى عَلَيْهِ مِثْقَال ذرة فِي السَّمَوَات وَلَا فِي الأَرْض، وَأَنه يعلم السِّرّ وأخفى وَيعلمُ خَائِنَة الْأَعْين وَمَا تخفى الصُّدُور، يُثمر لَهُ حفظ لِسَانه وجوارحه وخطرات قلبه عَن كل مَالا يرضي الله، وَأَن يَجْعَل تعلق هَذِه الْأَعْضَاء بِمَا يُحِبهُ الله ويرضاه، فيثمر لَهُ ذَلِك الْحيَاء بَاطِنًا، ويثمرُ لَهُ الْحيَاء اجْتِنَاب الْمُحرمَات والقبائح، ومعرفته بغناه وجوده وَكَرمه وبره وإحسانه وَرَحمته توجب لَهُ سَعَة الرَّجَاء، وتثمر لَهُ ذَلِك من أَنْوَاع الْعُبُودِيَّة الظَّاهِرَة والباطنة بِحَسب مَعْرفَته وَعلمه.

وَكَذَلِكَ مَعْرفَته بِجلَال الله وعظمته وعزه، تثمر لَهُ الخضوعَ والاستكانة والمحبة، وتثمر لَهُ تِلْكَ الْأَحْوَال الْبَاطِنَة أنواعـًا من الْعُبُودِيَّة الظَّاهِرَة هِيَ موجباتها.

وَكَذَلِكَ علمه بِكَمَالِهِ وجماله وَصِفَاته العلى يُوجب لَهُ محبَّة خَاصَّة بِمَنْزِلَة أَنْوَاع الْعُبُودِيَّة فَرَجَعت الْعُبُودِيَّة كلهَا إِلَى مُقْتَضى الْأَسْمَاء وَالصِّفَات وارتبطت بهَا ارتباط الْخلق بهَا، فخلقه سُبْحَانَهُ وَأمره هُوَ مُوجب أَسْمَائِهِ وَصِفَاته فِي الْعَالم وآثارها ومقتضاها؛ لِأَنَّهُ لَا يتزين من عباده بطاعتهم، وَلَا تشينه معصيتهم" **انتهى كلام الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ.

السبب السادس معاشر الأحبة من الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ لعباده:

هو مشاهدة برّه –سبحانه– وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة فإنها داعيةٌ إلى محبته ﷻ، فإنَّ الكريم لا يقابل بالإساءة من أحسن إليه، وإنما يفعل هذا لئام الناس، بل يمنعه هذا المشهد وهو مشهد إحسان الله –تعالى– ونعمته عن معصية الله ﷻ حياءً منه أن يكون خير الله وإنعامه نازلًا إليه، ومخالفاته ومعاصيه وقبائحه صاعدةً إلى ربه، فملكٌ ينزل بهذا وملك يعرج بذاك فأقبح بها من مقابلة.

قال الله ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ [النَّحل الآية ١٨].

فالموفق معاشر الأحبة من إذا أُنعم عليه شكر، وإذا ابتليَ صبر، وإذا أذنبَ استغفر، فمن وفق لهذه الثلاثة فهو الموفق السعيد؛ لأن هذه الأمور الثلاثة هي عنوان سعادةُ العبد، وعلامة فلاحه في دنياه وأخراه، ولا ينفك عبدٌ عنها أبدًا، وهو دائم التقلب بين هذه الأحوال الثلاث؛ فنعم الله –تعالى– تترادف عليه، لذلك قيَّدها ﷻ بالشكر كما في قوله ﷻ: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾ [إبرَاهِيم الآية ٧].

والشكر معاشر الفضلاء مبني على ثلاثة أركان:

- الاعتراف بهذه النعم باطنة.
- والتحدث بها ظاهرًا.
- وتصريفها في مرضات ولّيها ومسديها ومعطيها.

فإذا فعل العبد ذلك فقد شكرها مع تقصيرهِ في شكرها، وليس على العبد أضر من مللله بنعم الله فإنه لا يراها نعمة، ولا يشكره عليها، ولا يفرح بها، بل يُسخطها ويشكو ويعدها مصيبة **كما قال الإمام ابن القيم.**

هذا وهي من أعظم نعم الله عليه، فأكثر الناس أعداءُ نعم الله عليهم، ولا يشعرون بفتح الله عليهم نعمه.

☜**فعلى العبد معاشر الفضلاء** أن ينظرَ لعظيم نعم الله عليه مع شدةِ تفريطه وتقصيره بفي جنب الله، فإذا أراد الله بعبده خيرًا سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه، والإخبار بها من لسانه، وشغله برؤية ذنبه، فلا يزال نُصب عينيه حتى يدخل الجنة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "تمام الخذلان انشغال العبد بالنعمة عن المنعم، وبالبلية عن المبتلي، فليس دومًا يبتلي ليُعذب، وإنما قد يبتلي ليُهذب" انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

فإذا أُصبتَ يا عبدالله بمصيبةٍ فتذكر نعم الله عَزَّ وَجَلَّ الكثيرة الوفيرة عليك، واشكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا تجزع ولا تتسخط، فما أعطاك أكثر مما أخذ منك، وما ابتلاك إلا ليختبر صبرك ويرفع قدرك إن احتسبت الأجر عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

☼السبب السابع معاشر الأحبة:

وهوكما قال الإمام ابن القيم وهو من أعجبها وهو: انكسار القلب بِكُلِيَتِهِ بين يدي الله –تعالى–، وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأَنبِيَاء الآية ٩٠].

وقال –سبحانه– في مقام ذم من ترك التضرع والخضوع والاستكانة لله، قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٧٦﴾ [المُؤمِنُون الآية ٧٦].

أي ابتليناهم بالمصائب والشداد فما ردهم ذلك عما كانوا فيه من المخالفة بل استمروا على ضلالهم وغيِّهم.

قال الإمام ابن القيم: "والله تعالى يبتلي عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعاءه وقد ذم سبحانه من لم يتضرع إليه ولم يستكن له وقت البلاء كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٧٦﴾ [المُؤمِنُون الآية ٧٦]، والعبد أضعف من أن يتجلد على ربه والرب تعالى لم يرد من عبده أن يتجلد عليه، بل أراد منه أن يستكين له ويتضرع إليه وهو تعالى يمقتُ من يشكوه إلى خلقه، ويحب من يشكو ما به إليه، وقيل لبعضهم: كيف تشتكي إليه ما ليس يخفى عليه؟ فقال: ربي يرضى ذل العبد إليه" انتهى كلام الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞السبب الثامن معاشر الفضلاء من الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ لعباده:

الخلوة بالله ﷻ وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كتابه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم ختمُ ذلك بالاستغفار والتوبة إلى الله ﷻ.

⇦**فالقلب الصحيح معاشرَ الأحبة كما يقول أهل العلم**: هو الذي همه كله في الله، وحبه كله له، وقصده له، وبدنه له، وأعماله له، ونومه له، ويقظته له، وحديثه والحديث عنه أشهى إليه من كل حديث، وأفكاره تحوم على مراضيه ومحابه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "والخلوة به آثر عنده من الخلطة إلا حيث تكون الخلطة أحب إليه وأرضى له، قرة عينه به، وطمأنينته وسكونه إليه، فهو كلما وجد من نفسه التفاتًا إلى غيره تلا عليها: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ٢٨﴾ [الفَجْر من الآية ٢٧ الى الآية ٢٨].

فهو يردد عليها الخطاب بذلك ليسمعه من ربه يوم لقائه، فينصبغ القلب بين يدى إلهه ومعبوده الحق بصبغة العبودية، فتصير العبودية صفة له وذوقًا لا تكلفًا، فيأتي بها تودد وتحببًا وتقربًا، كما يأتي المحبُ المقيم في محبة محبوبه بخدمته وقضاء أشغاله. فكلما عرض له أمرٌ من ربه أو نهي أحس من قلبه ناطقًا ينطق: "لبَّيْك وسعديك، إني سامع مطيع ممتثل، ولك على المنَّة في ذلك، والحمد فيه عائد إليك". هذا كما وضحه الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.

✍فعلى العبد معاشر الأحبة: أن يشعر بهذه اللذة وهذه السعادة في خلوتِهِ بربه ﷻ ومناجاتِهِ، وتلاوةِ كتابه، ودعائِهِ، والتضرعِ إليه، ففي هذه الخلوة فيها من سعادة القلب ما فيها من اللذة العظيمة التي يشعرُ العبد بها إن خلا بربهِ وتذكَّر في آلائه ونعمائه.

۞السبب التاسع معاشر الأحبة من الأسباب الجالبة لمحبة الرب ﷻلعباده:

هو مُجَالَسَةُ الْمُحِبِّينَ الصَّادِقِينَ، وَالْتِقَاطُ أَطَايِبِ ثَمَرَاتِ كَلَامِهِمْ كَمَا يَنْتَقِي أَطَايِبَ الثَّمَرِ. وَلَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا إِذَا تَرَجَّحَتْ مَصْلَحَةُ الْكَلَامِ، وَعَلِمْتَ أَنَّ فِيهِ مَزِيدًا لِحَالِكَ، وَمَنْفَعَةً لِغَيْرِكَ.

قال ﷺ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»[1].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ **في شرحه لهذا الحديث في [صحيح مسلم]** : "فيه فضيلة مجالسة الصالحين، وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع".

فمجالسة الصالحين معاشر الأحبة تُثمر في هذا القلب الإيمان، وتزيده قوةً على عكس مجالسة أهل الشر والفساد من أهل البدع، وأهل الانحراف، فمجالسةً أهل البدع تُظلم القلب بل تُميته وتُدخل عليه من الشر ما الله به عَلِيمٌ عليم.

قال علقمة رَحِمَهُ اللَّهُ: "اصحب من إن صحبته زانك، وإن أصابتك خصاصة عانك، وإن قلت سدد مقالك، وإن رأى منك حسنةً عدَّها، وإن بدت منك ثلمة سدها، وإن سألته أعطاك، وإذا نزلت بك مهمة واساك" انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ معاشر الأحبة يقول في كتابه الكريم: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ٦٧﴾ [الزُّخرُف الآية ٦٧].

وفي هذه الآية ما فيها من فضيلة مجالسة الصالحين، فهم الذين يكونون لأصحابهم ولجلسائهم من الأخلاء الصادقين الناصحين على عكس ما عليه أهلُ الشقاء وأهل البُعد عن سنة النبي ﷺ ؛ إذ يكون بينهم من العداوة ما يكون، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ٦٧﴾ [الزُّخرُف الآية ٦٧]؛ فاستثنى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المتقين لحسنِ صحبتهم وحسنِ مجالستهم، فاحرص عليها يا عبد الله، واحرصي عليها يا أمة الله.

---

(1) – أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 103) برقم: (481).

☼السبب العاشر من الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ لعباده:

هو مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢٥﴾ [الأنفال من الآية ٢٤ الى الآية ٢٥].

⇦يأمر الله ﷻ عباده المؤمنين في هذه الآية: بالاستجابة لله وللرسول ﷺ، والانقياد لما أمر به والمبادرة إلى ذلك، والاجتناب لما نهى عنه، والانكفاف عنه، والنهي عنه.

فإن حياة القلب معاشر الأحبة والروح بعبودية الله -تعالى-، ولزوم طاعته، وطاعة رسوله ﷺ على الدوام.

ثم حذر ربنا ﷻ من عدم الاستجابة لله وللرسول فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال الآية ٢٤].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإياكم أن تردوا أمر الله أول ما يأتيكم فيحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك، وتختلف قلوبكم فإن الله يحول بين المرء وقلبه، يُقلب القلوب حيث شاء ويصرفها أنى شاء، فيُكثر العبد من قوله: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب اصرف قلبي إلى طاعتك". انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

★فهذه معاشرَ الأحبة عشر أسباب بيَّنها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، **ولخّصها في كتابه [مدارج السالكين].**

☜**علينا معاشر الأحبة** أن نتأملها، ونتفهم هذه المسائل التي ذكرها ونتدارسها، ونعرف ما دلت عليه، وما تؤدي به في قلب المسلم من انشراح صدره، وسروره وبهجته.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ الْعَشْرَةِ: وَصَلَ الْمُحِبُّونَ إِلَى مَنَازِلِ الْمَحَبَّةِ. وَدَخَلُوا عَلَى الْحَبِيبِ. وَمِلَاكُ ذَلِكَ كُلِّهِ أَمْرَانِ: اسْتِعْدَادُ الرُّوحِ لِهَذَا الشَّأْنِ، وَانْفِتَاحُ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ. وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ".

فهذه الأمور العشرة وهذه الأسباب العشرة معاشر الأحبة منها وصلَ الذين أحبوا الله ﷻ إلى المقامات الرفيعة وإلى المنازل العالية التي يحبها الله ﷻ ويرضاها عن عباده **كما قال الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَحَيَّهَلاً إِنْ كُنْتَ ذَا هِمَّةٍ فَقَدْ ... حَدَا بِكَ حَادِي الشَّوْقِ فَاطْوِ الْمَرَاحِلَا
وَقُلْ لِمُنَادِي حُبِّهِمْ وَرِضَاهُمْ ... إِذَا مَا دَعَا لَبَّيْكَ أَلْفًا كَوَامِلَا
وَلَا تَنْظُرِ الْأَطْلَالَ مِنْ دُونِهِمْ فَإِنْ ... نَظَرْتَ إِلَى الْأَطْلَالِ عُدْنَ حَوَائِلَا
وَلَا تَنْتَظِرْ بِالسَّيْرِ رُفْقَةَ قَاعِدٍ ... وَدَعْهُ فَإِنَّ الشَّوْقَ يَكْفِيكَ حَامِلَا
وَخُذْ مِنْهُمْ زَادًا إِلَيْهِمْ وَسِرْ عَلَى ... طَرِيقِ الْهُدَى وَالْفَقْرِ تُصْبِحْ وَاصِلَا
وَأَحْيِ بِذِكْرَاهُمْ سُرَاكَ إِذَا دَنَتْ ... رِكَابُكَ فَالذِّكْرَى تُعِيدُكَ عَامِلَا
وإِمَّا تَخَافَنَّ الْكَلَالَ فَقُلْ لَهَا ... أَمَامَكِ وَرْدُ الْوَصْلِ فَابْغِي الْمَنَاهِلَا
وَخُذْ قَبَسًا مَنْ نُورِهِمْ ثُمَّ سِرْ بِهِ ... فَنُورُهُمْ يَهْدِيكَ لَيْسَ الْمَشَاعِلَا

نقف عند هذا الحد، ونكتفي بهذا القدر معاشر الأحبة، نسأل الله ﷻ أن يبارك لنا ولكم فيما سمعنا وفيما تكلمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك☏

https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 في كي Vk 】

https://vk.com/baynoonanet

【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية